ويسحبها يصبها ودوى نشيجها مدامعه من النشيج وهو صوت الماء وغليانه من زق او حب او قدر الاصل تخال قصبه
مدارى من فضة وما انبت عليها من عجيب داراته وشموسه خالص العقيان وفلذ الزبرجد فان شبهته بما انبتت
الارض قلت جنى جنى من زهرة كل ربيع وان ضاهيته بالملابس فهو كموشى الحلل او كمونق عصب اليمن وان شاكلته بالحلى
فهو كفصوص ذات الوان قد نطقت باللجين المكلل يمشى مشى المرح المختال ويتصفح ذنبه وجناحيه فيقهقه ضاحكا لجمال سرباله
واصابيغ وشاحه فاذا رمى ببصره الى قوائمه زقا معولا بصوت يكاد يبين عن استغاثته ويشهد بصادق توجعه
لان قوائمه حمش كقوائم الديكة الخلاسية الشرح قصبه عظام اجنحته والمدارى جمع مدرى وهو فى الاصل القرن قال
النابغة يصف الثور والكلاب شك الفريصة بالمدرى فانفذها شك المبيطر اذ يشفى من العضد وكذلك المدراة
ويقال المدرى لشئ كالمسلة تصلح بها الماشطة شعور النساء قال الشاعر تهلك المدراة فى اكنافه واذا ما ارسلته
يعتفر وتمدرت المرأة اى سرحت شعرها شبه عظام اجنحة الطاووس بمدارى من فضة لبياضها وشبه ما انبت
الله عليها من تلك الدارات والشموس التى فى الريش بخالص العقيان وهو الذهب وفلذ الزبرجد جمع فلذة وهى القطعة
والزبرجد هو الزبرجد هو الجوهر الذى تسميه الناس البلخش ثم قال ان شبهته بنبات الارض قلت انه قد جنى من زهر
كل ربيع فى الارض لاختلاف الوانه واصباغه وان ضاهيته بالملابس المضاهاة المشاكلة يهمز ولا يهمز وقرئ يضاهون قول
الذين كفروا ويضاهئون وهذا ضهى هذا وعلى فعل اى شبهه وموشى الحلل ما دبج بالوشى وهو الابريسم الملون والعصب
برود اليمن والحلى جمع حلى وهو ما تلبسه المرأة من الذهب والفضة مثل ثدى وثدى ووزنه فعول وقد تكسر الحاء لمكان
الياء مثل عصى وقرئ من حليهم بالضم والكسر ونطقت باللجين جعلت الفضة كالنطاق لها والمكلل ذو الاكليل وزقا صوت
يزقو زقوا وزقيا وزقاء وكل صائح زاق والزقية الصيحة وهو اثقل من الزواقى اى الديكة لانهم كانوا يسمرون فاذا صاحت
الديكة تفرقوا ومعولا صارخا اعولت الفرس صوتت ومنه العويل والعولة وقوائمه حمش دقاق وهو احمش الساقين بالتسكين
وقد حمشت قوائمه اى دقت وتقول العرب للغلام اذا كانت امه بيضاء وابوه عربيا آدم فجاء لونه بين لونيهما خلاسى
بالكسر والانثى خلاسية وقال الليث الديكة الخلاسية هى المتولدة من الدجاج الهندى والفارسى يقول ع ان الطاووس
يزهى بنفسه ويتيه اذا نظر فى اعطافه ورأى الوانه المختلفة فاذا نظر الى ساقيه وجم لذلك وانكسر نشاطه وزهوه فصاح
صياح العويل الحزين وذلك لدقة ساقيه ونتو قوبيه الاصل وقد نجمت من ظنبوب ساقه صيصية خفية وله
فى موضع العرف قنزعة خضراء موشاة ومخرج عنقه كالابريق ومغرزها الى حيث بطنه كصبغ الوسمة اليمانية
او كحريرة ملبسة مرآة ذات صقال وكانه متلفع بمعجر اسحم الا انه يخيل لكثرة مائه وشدة بريقه ان الخضرة
الناضرة ممتزجة به ومع فتق سمعه خط كمستدق القلم فى لون الاقحوان ابيض يقق فهو ببياضه فى سواد ما هنالك
يأتلق وقل صبغ الا وقد اخذ منه بقسط وعلاه بكثرة صقاله وبريقه وبصيص ديباجه ورونقه كالازاهير المبثوثة
لم تربها امطار ربيع ولا شموس قيظ الشرح نجمت ظهرت والظنبوب حرف الساق وهو هذا العظم اليابس والصيصية
فى الاصل شوكة الحائك التى يسوى بها السداة واللحمة ومنه قول دريد كوقع الصياصى فى النسيج الممدد ونقل الى صيصية
الديك لتلك الهيئة التى فى رجله والعرف الشعر المرتفع من عنقه على رأسه والقنزعة واحدة القنازع وهى الشعر
حوالى الرأس وفى الحديث غطى عنا قنازعك يا ام ايمن وموشاة ذات وشى والوسمة بكسر السين العظلم الذى يخضب
به ويجوز تسكين السين والاسحم الاسود والمتلفع المتلحف ويروى متقنع بمعجر وهو ما تشده المرأة على رأسها كالرداء
والاقحوان البابونج الابيض وجمعه اقاح وابيض يقق خالص البياض وجاء يقق بالكسر ويأتلق يلمع والبصيص البريق
وبص الشئ لمع وتربها الامطار تربيها وتجمعها يقول ع كان هذا الطائر ملتحف بملحفة سوداء الا انها لكثرة رونقها
يتوهم انه قد امتزج بها خضرة ناضرة وقل ان يكون لون الا وقد اخذ هذا الطائر منه بنصيب فهو كازاهير الربيع الا
ان الازاهير تربها الامطار والشموس وهذا استغنى عن ذلك الاصل وقد يتحسر من ريشه ويعرى من لباسه فيسقط
تترى وتنبت تباعا فينحت من قصبه انحتات اوراق الاغصان ثم يتلاحق ناميا حتى يعود كهيئته قبل سقوطه

لا يخالف سائر الوانه ولا يقع لون فى غير مكانه واذا تصفحت شعرة من شعرات قصبه ارتك حمرة وردية وتارة خضرة
زبرجدية واحيانا صفرة عسجدية فكيف تصل الى صفة هذا عمائق الفطن او تبلغه قرائح العقول او تستنظم
وصفه اقوال الواصفين واقل اجزائه قد اعجز الاوهام ان تدركه والالسنة ان تصفه فسبحان الذى بهر العقول
عن وصف خلق جلاه للعيون فادركته محدودا مكونا ومؤلفا ملونا واعجز الالسن عن تلخيص صفته وقعد بها
عن تادية نعته فسبحان من ادمج قوائم الذرة والهمجة الى ما فوقهما من خلق الحيتان والفيلة ووأى على نفسه
ان لا يضطرب شبح مما اولج فيه الروح الا وجعل الحمام موعده والفناء غايته الشرح يتحسر من ريشه يتكشف ويسقط
ويروى يتحسر تترى اى شيئا بعد شئ وبينهما فترة قال تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى لانه لم يرسلهم على تواصل بل بعد فترات
وهذا مما يغلط فيه قوم فيعتقدون ان تترى للمواصلة والالتصاق واصلها الواو من الوتر وهو الفرد وفيها لغتان
تنون ولا تنون فمن ترك صرفها للمعرفة جعل الفها الف تانيث ومن نونها جعل الفها للالحاق قال عليه السلام وتنبت تباعا
اى لا فترات بينها وكذلك حال الريش الساقط يسقط شيئا بعد شئ وينبت جميعا وينحت يتساقط وانحتات الورق
تناثرها وناميا ابدا يقول عليه السلام اذا عاد ريشه عاد مكان ريشة ريشة ملونة بلون الريشة الاولى فلا يخالف
الاوائل والاواخر الخضرة الزبرجدية منسوبة الى الزمرد ولفظة الزبرجد تارة يستعمل له وتارة لهذا الحجر الاحمر المسمى بالبلخش
والعسجد الذهب وعمائق الفطن البعيدة القعر والقريحة الخاطر والذهن وبهر غلب وجلاه اظهره ويروى بالتخفيف
وادمج القوائم احكمها كالحبل المدمج الشديد الفتل والذرة النملة الصغيرة والهمجة واحدة الهمج وهو ذباب صغير
كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحمر واعينها ووأى وعد والواى الوعد واعلم ان الحكماء ذكروا فى الطاووس امورا
قالوا انه يعيش خمسا وعشرين سنة وهى اقصى عمره ويبيض فى السنة الثالثة من عمره عند ما ينتقش لونه ويتم ريشه
ويبيض فى السنة مرة واحدة اثنتى عشرة بيضة فى ثلثة ايام ويحضنها ثلثين يوما فيفرخ ويلقى ريشه مع سقوط ورق الشجر
وينبته مع ابتداء نبات الورق والدجاج قد يحضن بيض الطاووس وانما اختار الدجاج لحضانته وان وجدت الطاووسة
لان الطاووس الذكر يعبث بالانثى ويشغلها عن الحضانة وربما انفقص البيض من تحتها ولهذه العلة تغيب كثير من
الاناث بحاضنها عن ذكرانها ولا يقوى الدجاجة على اكثر من بيضتى طاووس وينبغى ان يتعهد الدجاجة بقرب العلف
منها وقال شيخنا ابو عثمان الجاحظ فى كتاب الحيوان ان الطاووسة قد تبيض من الريح بان يكون فى سفالة الريح و
فوقها طاووس ذكر فتحمل ريحه فتبيض منه وكذلك القبجة قال وبيض الريح قل ان يفرخ الاصل منها فى صفة الجنة
فلو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت نفسك عن بدائع ما اخرج الى الدنيا من شهواتها ولذاتها
وزخارف مناظرها ولذهلت بالفكر فى اصطفاق اشجار غيبت عروقها فى كثبان المسك على سواحل انهارها وفى
تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب فى عساليجها وافنانها وطلوع تلك الثمار مختلفة فى غلف اكمامها تجنى من غير تكلف
فتاتى على منية مجتنيها ويطاف على نزالها فى افنية قصورها بالاعسال المصفقة والخمور المروقة قوم لم تزل الكرامة
تتمادى بهم حتى حلوا دار القرار وامنوا نقلة الاسفار فلو شغلت قلبك ايها المستمع بالوصول الى ما يهجم عليك
من تلك المناظر المونقة لزهقت نفسك شوقا اليها ولتحملت من مجلسى هذا الى مجاورة اهل القبور استعجالا بها
جعلنا الله واياكم ممن يسعى بقلبه الى منازل الابرار برحمته قال الرضى رحمه الله تفسير بعض ما فى هذه الخطبة من الغريب
قوله عليه السلام ويؤر بملاقحة الار كناية عن النكاح يقال ار الرجل المرأة يؤرها اذا نكحها وقوله ع كانه قلع دارى
عنجه نوتيه القلع شراع السفينة ودارى منسوب الى دارين وهى بلدة على البحر يجلب منها الطيب وعنجه اى
عطفه يقال عنجت الناقة اعنجها عنجا اذا عطفتها والنوتى الملاح وقوله ع ضفتى جفونه اراد جانبى جفونه والضفتان
الجانبان وقوله ع وفلذ الزبرجد الفلذ جمع فلذة وهى القطعة وقوله ع كبائس اللؤلؤ الرطب الكباسة العذق
والعساليج الغصون واحدها عسلوج الشرح رميت ببصر قلبك اى فكرت وتاملت وعزفت نفسك كرهت
تزهدت والزخارف جمع زخرف وهو الذهب وكل مموه واصطفاق الاشجار اصطكاكها وتضاربها ويروى فى اصطفاق اغصان